

سلسلة الدراسات القبطية



ابحث معي عن ...

# الكنز المخفي

(مت ١٣ : ٤٤)

أبحث معي عن . . .

# الكنز المخفي

(مت ١٣: ٤٤)

• أهدنا يا رب الى ملكوتك . . . القديس الإلهي ،

• ليأت ملكوتك . . الصلاة الربانية ،

يطلب من :

مدارس أحد كنيسة السيدة العذراء بحرم بك .

# مقدمة

## امثال المسيح

فتح الرب فوه المبارك في العهد الجديد لينطق بمكتومات منذ تأسيس العالم (مت ١٣: ٢٥) وذلك بامثال، وأغلب هذه الامثال تدور حول (ملكوت السموات) وكل مثل منها يوضح جانباً من الملكوت - لكن لعلنا نسأل : لماذا تكلم الرب بامثال هذه المرة ولم يتكلم صراحة ؟

ولا ينبغي أن نجيب سريعاً على هذا السؤال لأننا يجب أن نعلم :

أولاً : الامثال هنا هي تشبيهات فقط لحقائق الملكوت وليست هي الحقائق ذاتها ولذلك لا ينبغي أن تفسر دائماً في اجرائها بل في كليتها ، كما علنا القديس ذهبي العم . ويطبق القديس اغسطيوس بأن كل التشبيهات ناقصة بالطبع ، لذلك نرى يسوع يفسر مثل زوان الحقل إجمالياً .

ثانياً : الرب يكلم العالم كله بما فيه من ضعفاء وبادئين في الإيمان واقوياء وحتى البعيدين أيضاً ، لذلك يجعل كلامه (كثيراً غني) حتى يحتفظ بذهاء وعظمته ولا يidas من الخنازير (أي من لا يعلون قيمة هذه الحقائق) .

ولم يكن الامر هكذا بالنسبة للجميع لأن يسوع كان يفسر لتلاميذه على انفراد ويوضح لهم سر الملكوت .

ثالثاً : وضعت النعمة الالهية كلام الرب في هذه الصورة لكي تدعو الإنسان الى البحث والاستقصاء والتعب وذلك لكي لا يكون هناك نصيب للتهاون والكسالى في معرفة هذه الكنوز ، لذلك كلهم يسوع بامثال (ويهدون مثل لم يكن يكلمهم ٠٠) مت ١٣ : ٣٤) .

.....

أخيراً : نرى هذا المثل وهو احد امثال ( ملكوت السموات ) وكان يسوع يكلم به تلاميذه بالذات وليس جميع الشعب لأن الانجيل ذكر قبل ذلك أن يسوع ( صرف المجموع وذهب الى البيت ... ) مت ١٣ : ٣٦ وتكلم فيه عن ملكوت ابن الله ... الكنز الخفي .

نرجو من الرب أن يكون هذا المثل بداية سلسلة نبذات روحية يمكن جمعها لتكون مجلداً يحوى جميع امثال السيد المسيح ، ونسأله أن يجعلها بركة لنفوسنا حتى نعيش في ملكوته السائي الابدي آمين .

\* \* \* \*

## ملكوت السموات

يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل وجده إنسان  
فجاءه ومن فرحه به مضى ويبيع كل شيء له ويشتري ذلك  
الحقل . (مت ١٣ : ٤٤)

### يسوع الملك

يتكلم يسوع في هذا المثل عن ملكة كاملة وهو له المجد جاء ليملك عليها .  
انه يعلن لبيلاطس في وشرح ( لهذا قد أتيت إلى العالم ) يو ١٨ : ٣٧ ، كان هذا  
جوابه حينما سأله بيلاطس : هل أنت ملك ؟ نعم انه ، مسيح ملك ، لقد نطق  
اليهود بهذه الكلمات وهم لا يعرفون أنهم إنما يشهدون له بالحق ، فهم نسوا أنه  
الملك ابن داود الذي قدم له عندها الجيوس ذهباً .

لكن وجرد الملك يستتبع وجود ملكة له فأين ملكة يسوع ؟

### ملكته يسوع

بالعجب ! هل يمكن أن يكون هناك ملك بدون ملكة ويظل ملكاً ؟ لقد  
كان أول ما نادى به يسوع لنا هو ، توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات ،  
( مت ٤ : ١٧ ) فهو منذ ولادته ملك ، وقد نادى الجيوس بهذه الفكرة عندما  
سألوا قائلين : أين هو المولود ملك اليهود ؟ ( مت ٣ : ٢ )

وقد اراد له المجد ان يعرفنا ما هو ملكوته فقال ، يملك ليس من هذا

العالم ، - أجل فهو ملك سماوي وملكته ( ملكوت السموات ) لا تنطبق عليها  
صفات الملك الأرضي .

فيالمعظم ملكوت ابن افة الذي قال لتلاميذه : أنا أجل لكم كما جعل لي أبي  
ملكوتاً . . ( لو ٢٢ : ٢٩ ) .

لكن ملكوت يسوع ليس شيئاً في ذاته بدون يسوع الملك وبالعكس ايضاً  
وجرد هذا الملك وجرد ملكوته ، وهذا هو سر القول بأن ملكوت الله داخلنا إن  
كان يسوع هناك .

فهو ملك على من يتبعه وكرسى هذا الملك ليس مكاناً خارجاً عنا بل هو قلوبنا  
التي إرتضاعاً عرشاً له فهو يملك على كنيسته .

### ما قصة ملكوت يسوع ؟

أما قصة ملك يسوع له المجد فتذكرها الأناجيل الأربعة بأكثر تفصيل  
ويعززنا الوقت الطويل لكي نتحدث عنها ونجد المزمور ( ٩٥ ) يلخصها في هذه  
الكلمات ( الرب قد ملك على خشبة - وهو يقصد خشبة الصليب ) لذلك فملكوت الله  
كان قريباً منا ولكنه أتى بنا بقوة منذ صاب يسوع وقيامته المقدسة .

عمال الآن نسمع من فم المبارك تنبيات هذا الملكوت . . .

### يشبه ملكوت السموات

يشبه ملكوت الله في وسط العالم كنزاً مخفياً في حقل ، ولهذا الكنز حقيقة  
عجيبة وإن شئت أن تعلم حقيقة هذا الكنز فاعلم أولاً أن :

## يسوع هو الكنز

كما ذكرنا أن سر الملكوت هو في وجود يسوع ذاته وهو يوجد في القاب بطريقة غير منظورة فيكون كالكنز الخفي ، وقد كتب عنه ، فيه مذخرة جميع كنوز الحكمة والعلم ... ( كولو ٢ : ٣ )

وجميع الذين اختبروا يسوع في حياتهم اختبروه كنزاً للخيرات .

وقيمة الكنوز دائماً ثمينة الا أن ملكوت يسوع اثن منها جيداً بما لا يقاس :

• فهو ماء حي من يشرب منه لا يعطش الى الابد وقد قال عنه اعمياء ، هلوا ايها المطاش جميعا الى المياه التي بلا فضاة تناولوا اشتهروا وكلوا ... ( اش ١٠٥ : ١ )  
• وهو في مكان آخر يشير عليك أن تشتري منه ذهباً مصق بالنار لكي تستقي ( رؤ ٣ : ١٨ ) .

اسأل نفسك يا أخى هل يسوع كنز لك ؟

كم تكون بهجة البشعة مع الله وفرح القلب الحقيقي وسلام النفس وصفاء الضمير والخلاص من ثقل الخطيئة أعظم الكنوز !

وبالاجمال فإن هذا الكنز يفي ويشبع جميع نواحي حياتك .

وربما تسأل : لماذا لم يمكن ان اكتشف يسوع الكنز ؟ ! يجيبنا الإنجيل من :

لأن كنز مخفي

فوق الله المتجسد - اللاهوت المخفي في الناسوت - لكي لا يستطاع أحد

أن يقول المسيح رب الا بالروح القدس . فالروح القدس يرشدنا اليه وحتى حينئذ نتعرف له قائلين ( أنت هو المسيح ابن الله ) يعرفنا حقيقة تلك الشهادة وهو أن لنا ودعماً لم يعلن لنا ذلك .

لقد كان من عادة الأغبياء قديماً أن يخبثوا كنوزهم في الأرض لاسيا في أوقات الخطر ( أى ٣ : ٢١ ، أم ٢ : ٤ ) فمن عادة شرقية خصوصاً ... لكن لماذا أخفى يسوع ؟ .

هو مخفي لأنه كنز .

ولم يقصد من هذا أن الله أراد اخفائه حيناً لأن خلاصه ظاهر ومعلن للجميع غير أنه مخفي عن أعين المتهازئين والكسالى والذين لا يرغبون في اقتنائه ، لذلك قيل أيضاً عن باب هذا الملكوت ان قليلين هم الذين يجدونه فالكنوز الروحية مخفاة عن أهل العالم وعمى القلوب الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين ( ٢ كو ٤ : ٤ ) . فالإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً ، ( ١ كو ٢ : ١٤ ) .

لأجل هذا يقول الكتاب عن الكنز أنه مخفي في حقل .

والكتاب المقدس مملوء بالبوات منذ العهد القديم التي تشير إلى يسوع - بوات عن تجسده وبشارته وموته وقيامته وملكوته وحتى صعوده أيضاً ... ولسنا نعلم لماذا كان كل هذا مخفياً حتى عن أعين تلاميذه الى حين أن كشف لهم الرب عن ذلك ، حيثئذ فتح الرب ذهنهم ليفهموا الكتب ، ( لو ٢٤ : ٤٥ ) . إذن الكتاب المقدس هو حقل أخفى فيه يسوع الكنز، ولهذا يأمرنا الرب قائلاً :

فقتوا الكتب . . . ومن التي تنهدى ( يو : ٥ : ٢٩ ) فليست عبارات  
الكتاب المقدس مجرد كلمات سطحية ولكنها أعمن من ذلك إذ تخفى فيها الحياة  
ذاتها ( يسوع ) .

هو مخفي فيها لكن ( كاختفاء اللبن في السدى والنخاع في العظام والماء في البئر ) .

## الحقل هو القلب

وما ملكوت الله داخلكم ، وفي هذه الحالة يكون الكنز ملكاً شخصياً  
لك . ما أجل هذا ! هل تشعر يا أخى أن فيك كنزاً هو ملك لك إن أردت !  
أو ما ، وقدك تجاه الكنز المخفي فيك ؟

إن مرقس الناس تجاه الكنز المخفي قد يكون واحداً من ثلاثة :

• فهناك من اكتشفوه فاشبع حياتهم بل صيرهم أغنياء لأنه ، رفع البائس من  
المزبلة لكي يجلس مع الشرفاء ، ( ١ صم ٢ : ٨ ) فمن وجد هذا الكنز استطاع  
أن يجد فيه البر الحقيقي . وقد كتب عن هذا الإنسان الذي وجدته أنه ، يخرج من  
كنز قلبه الصالح جديداً وعتقاه ، وما كنزه إلا يسوع ذاته .

• وهناك من لم يكتشفوه بعد وهؤلاء مساكين لأنهم لم يعلموا أن هناك كنزاً  
مخفي ، هم ينظرون إلى الحقل من الخارج ويحسبونه حقلاً عادياً بل ربما يحرقونه  
ويدوسونه مراراً دون أدنى اهتمام . يا للعجب ! إن من سمات تعاليم يسوع  
العمق — فهي ليست معروفة لمن ينظر إليها في سطحياتها ، وغناها وقوتها وعمقها  
ولذلك فإن من يقارنون الكتاب المقدس بأى حقل من الحقول الأخرى كتب

الفلاسفة والعلماء على هذا المثال لا يرون فيه أفضلية عنها .

• وهناك من هم في الطريق إلى اكتشافه .

وهؤلاء عرفوا أن الكنز مخفي لكنه في حقل مباح لكل من يريد أن يفش  
عنه حتى يجده حينها ( يفش الكتب ) .

هو مخفي لذلك يحتاج إلى بحث عنه واكتشافه — فكيف نكتشفه ؟

## اكتشاف الكنز

يعلن يسوع ذاته لنا مرات كثيرة كنزاً لعلنا ننتهي ان نمتلك هذا الكنز  
الكنزنا كثيراً ما نرفض ذلك لأسباب منها :

أولاً : الأمر يحتاج إلى عمل التعمه الالهية :

الحقل مكتوف ويمر به الكل لكن لو أحس أحد هؤلاء ان في هذا الحقل  
كنزاً في الباطن ما كانوا يدوسونه هكذا بدون اهتمام فكثيرون يقرأون الانجيل  
تراءة عادية كما يقرأون سائر الكتب دون أن يطلبوا استنارة الروح القدس حينما  
يقرأون ، لذلك فهم يقرأون كثيراً ولا يكتشفون الكنز المخفي فيها يقرأون .

بالعجب ! هل هناك حقل أكثر تداولاً وانتشاراً بين أيدي الناس أكثر من الكتاب  
المقدس ؟ ! ومع هذا لم يثر الكثيرون بعد على الكنز وحتى من الذين يقرأون  
هذا الكتاب لأنهم حسبوا الحقل للعبور فقط وليس لاكتشاف الكنز المخفية فيه .

لذلك دعنا نسال :

كيف أجد الكنز في الكتاب المقدس؟

كثيرون ممن يقرأون الكتاب المقدس قالوا لنا بتضجر شديد كدانا ، نريد أن  
هرا شيئاً جديداً . . .

ولسنا نعرف تعليلاً لذلك سوى أنهم لم يعرفوا أن هناك كنزاً مخفى في هذا  
الكتاب يحتاج الى تفتيش وبحث وتنقيب مراراً عديدة حتى يجدوه ١٩

ويفينا القديس ذهب القم بقوله : . . . نصنع إلى ما قيل لنا لأن كثيرين  
منا يملون قراءة الكتب المقدسة ؛ ولست أعلم إلى أي درجة من الضرر هم  
يعرضون ذواتهم بل إلى أي افتقار ا ا ويكمل . . . بأنه ينبغي علينا إذن أن نقدر  
وثنم الإنجيل فوق سائر الأشياء .

ثانياً - الأمر يحتاج الى مجهود وتعب :

في سعينا لإكتشاف الكنز تقابلنا صعوبات من الخارج ومن الداخل أيضا  
تعمل الكثيرين ينكسون على أعقابهم ويرجعون لوقتهم ، هؤلاء يريدون أن  
يربحوا المكورات بدون تعب أو بحث أو تفتيش .

ويندهش أحد القديسين قائلاً : . ألا نعلم ان إمتلاك العالم أيضا يحتاج الى  
تعب فإدنا في العالم لا بد لنا من صليب فاذا لم نحمل صليب يسوع المسيح فإننا  
سنحمل بالضرورة صليب العالم الميت ا ،

لا بد أن نتعب لأن الله ليس عنده عناية فهو الذي أعطى القديسين المجاهدين  
ونحن لن نأخذ شيئاً إذا اخترنا الطريق الأسهل .

ثالثاً - العسر .

لا تقل إن بحثت كثيرا ولم أجد يسوع أو أنى قرأت كثيرا عنه ولم أعرفه ؛  
تعال ممن تتعلم من هذا الرجل الذي لما وجد الكنز لم يتسرع في إخراجه وامتلاكه  
بقدر ما أسرع في بيع ما كان عنده أولا واشترى الحقل .

ومن هو هذا الانسان ؟

ه انسان ، بدون تعريف لم يكن عالماً ولا كاهناً ولا ثرياً . . بل إنساناً عادياً .  
وكان الكنز في هذه الحالة شأنه شأن أى كنز آخر حيناً يكتمف لاي إنسان حتى  
ولو كان من فقراء الشعب وأحقرهم ، ولأجل هذا نجد أن الحقل وشراؤه شيئان  
في متناول أيدي الجميع .

لنترك الآن أنواع الحقول المتعددة (١) التي خبأت فيها الكنوز ولنسأل :

وماذا بعد اكتشاف الكنز

من يمر على هذا الكنز مخفى في هذا الحقل لن يبدأ له بال حتى يأخذه لنفسه  
بأى ثمن وسيحتج عليه عندئذ أن يبيع كل ماله لكي يشتري ذلك الحقل . ويذكر  
الإنجيل ان هذا الانسان . . .

مضى وراح كل صا

(١) يمكن أن نتميز الكنيسة المقدسة بأسرارها الراتمة وطقوسها النجبية حفلا بترامي  
الأطراف مليئا بالكنوز الخفية فيها . يحتاج بدورها الى بحث ودراسة وتمييز لاقتناء تلك  
الكنوز اللينة .

الجميع في النهاية ، أمنتك أن فرك كل شهورنا ومطامنا ورغبانا في هذا العالم  
لأجل يسوع الكنز ١٤

ونلاحظ أيضا أن ذلك الانسان باع الكل لأن يسوع ان يرضى بعض  
اشواقك وجزء من قلبك لكنه يطلب الكل ( تحب الرب الهك من كل قلبك .. ) .

انظر الى الملكوت كشيء خيالي هو ما يجعلنا غير مستعدين للتضحية من  
أجله مع أن التضحية ليست هي الهدف في ذاته بل اكتشاف الكنز وامتلاكه ،  
ولا يمكننا أن نضربنا بامتلاك الكنز ما لم نضع من أجله فلا يجب أن يقف بنسبنا  
الأمر عند حد التضحية فقط بل يجب أن نصل إلى الفرح بامتلاك الكنز :  
ثم ماذا بعد ...

أمر أخفى الكنز

إن سر جمال المسيحية وغناها هو أن فيها شركة سرية مع الله في الخفاء  
والانسان العاقل هو الذي يظل محتفظاً بهذه الشركة بينه وبين الله في الخفاء الى  
حين أن يمتلئ ويشبع ثم يفيض على الآخرين بعد ذلك ؟  
لننظر وتعلم من هذا الانسان — لأنه أخفى الكنز الى حين ان اشترى الحقل  
فصار له الحق الشرعي في امتلاك الكنز .

ولم يقصد من هذا المثل التفاصيل المادية له ، فليس المعنى المطلوب هو أن  
الشخص أخفاء خشية أن يأخذه غيره بل لتلاخضه هو ؟

يا للعزيمة القوية والرغبة الصادقة ! الى لهذا الانسان فحينما وجد الكنز فرح ،  
ومن فرحه مضى وأخفاه مع أنه لم يتم له شراء الحقل بعد !! وكأنه حسب أنه  
في الطريق إلى امتلاك الكنز لأنه مضى وباع كل ماله ، حسب كل ما له نقابة  
لكي يربح ذلك الكنز .

يا للعجب ! ألم يحزن على ماله اكلا لأنه فرح بما سيملكه ويعلق الذهب الفم  
على ذلك بقوله : « إن لم تكن لك يا أخى نفس فرحة ومشتاقا الى ملكوت  
يسوع فسوف لا تمتلكه أبدا .

لذلك ترى تلاميذ يسوع لما علموا ذلك قالوا له : « ها نحن قد تركنا كل شيء  
ومعناك فاذا يكون لنا ؟ » ( مت ١٩ : ٢٧ ) .

ونلاحظ أن معنى ( مضى ) أى ترك حياته القديمة وتتضمن أنه فعمل ذلك  
بكامل حريته .

( وباع ) أى انتهى تماما من الاشياء الماضية ولا يستطيع أن يترجمها ، وهكذا  
كل الذين يريدون الحصول على الحياة الأبدية بيسوع في ملكوته يجب أن يكونوا  
مستعدين لأن يتركوا كل شيء في الوقت المعين .

وتمن الحقل بسيط ولو أنه يحتاج الى بيع كل ما لنا لكي نحصل عليه .

ان يهوذا باع سيده نظير ثمن زهيد ولكنه أهلك حياته لأجل هذا المبلغ —  
وكم من الاشياء في هذا العالم تضطرنا الى أن نبيع كل حياتنا من أجلها ثم نخسر



وذلك لأن هذا الكنز معنى للجميع فيركز لكل أحد على انفراد كما هو للجميع ، ويبنى أن نخبر به الآخرين أيضاً .

لقد عرف هذا فيليس أحد الأثني عشر لانه دعنا ثنائيل وقال له :  
وجدنا الذي كتب عنه موسى والأنبياء . . . ، أى وجدنا الكنز المخفى في  
كتب موسى والأنبياء (يسوع) .

أفلا يكون الكتاب المقدس انا حقلاً معنى فيه الكنز حتى نتعب عنه  
ونفثس باجتهاد ونضى المصباح ونخضع لكل وصاياه وقبل كل شروطه بل  
نجمه ملكا لنا . . .

شعر بهذا داود النبي حينما قال ، ورتبت شهادتك يارب لأنها بهجة قلبي . . .  
وجدت كلامك كمن وجد غذائهم كثيرة ، (مز 118)

وهذا كله يكون لمن عيناه تنظران الى السكتاب المقدس ككنز معنى فيه  
يسوع .

وليس الهرف ملكية الحقل في ذاته

اشتهى البعض الحقل والبعض الآخر اشتروه . ولكنهم وقفوا جميعا عند  
حد ملكيت قائين . ، انا مضطر أن أخرج وأنظره ، ( لو 14 : 18 ) .

يا للأسف لقد نسوا جميعا الفرض الذي من أجله اشترى الحقل فصار لهم هذا  
الحقل عائقاً عن وليمة الملائكوت السماوي الأبدى لذلك استغفروا عنها !!  
( لو 14 : 18 ) .

ونود أن نقول أنه ولو أن نص المثل كما نطق به الرب بقمه المبارك يقف  
عند ذكر شراء الحقل الا انه لا يجب أن نفي أن سبب شراء الحقل هو الكنز  
المخفى فيه وليس الحقل في حد ذاته !

وأما عن الكنز المخفى فيه فلا يمكن استخراجه دفعة واحدة من الحقل  
فلا نقدر أن نبده عن ، هذا الحقل لانه يبنى أن يظل محفوظاً بما لا يمكننا معه  
أن نستغنى عن شراء الحقل بمجرد معرفة الكنز .

وهن سوف نتجيب ان عرفنا ان مبادئ الكتاب المقدس ذاتها لا تمم يسوع  
إلا من أجل الكنز الحى الذى فيها - فى روح وحياة .

ونحن لا نستعيد لنصوص جامدة في ذاتها بقدر ما يهنا الحياة التي فيها .

ابعد اذن متى يا أخى عن يسوع فقط وليس عن شيء آخر .



أخيراً دعنا نسألك يا أخانا العزيز .

هل لك كنز؟ تأخذ منه في أوقات إحتياجك الروحى - فى عنتك

وشدائدك ، في أيام ضعفك وإفلاسك الروحي ، في حزنك وفرحك ، في توبتك  
ورجوعك - في كل مراحل حياتك ؟!

إن سر إفلاسنا جميعا هو أننا لم نعتد بعد على الكنز الخفي وحين نكتشفه  
لا نشترى الحقل . . . ألعنا جعلنا محور بحثنا شيئا آخر غير الكنز . . .



---

مطبعة الكرنك  
٦٨ أسع بلان - ن ٢٢٩٨٠٥٠٠ - ألكندرية